وجميع ادلة التوحيد موجودٌ اصلها في كتاب الله سبحانه وقد ذكرها
شيوخنا رضي الله عنهم في كتبهم التي صنفوها في اصول الديانات
وعلى الجملة كلها لا بد من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض ولا
يسوغ لك تركه وبالله التوفيق واما الذي يتعين فرضه من علم
السر فمعرفة مواجبه ومناهيه حتى يحصل لك تعظيم الله تعالى
والاخلاص والنية وسلامة العمل وعلامة ذلك ياتي في كتابنا هذا
ان شاء الله عز وجل واما علم الشريعة فكل ما تعين عليك فرض فعله
وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة والصلاة والصيام واما الحج
والجهاد والزكاة ان تعين عليك وجب عليك علمه لتؤديه والا فلا فهذا
حد ما يلزم العبد تحصيله من العلم لا محالة ويتعين فرضه بحيث
لا بد لك من ذلك فان قلت هل يفترض علي ان اتعلم من علم التوحيد
ما انتقض به جميع ملل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض جميع
البدع والزمهم حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية وانما
يتعين عليك ما تصح به اعتقادك في اصول الدين لا غير وكذلك لا
يتعين عليك معرفة فروع علم التوحيد ودقايقه والاتيان على جميع
مسايله نعم ان وردت عليك شبهة في اصول الدين تخاف ان تقدح
في اعتقادك فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام
المقنع واياك والمماراة والمجادلة فانها داء محض لا دواء له فاحترز
منه جهدك فان من ارتداه لم يفلح الا ان يتغمده الله برحمته
ولطفه ثم اعلم انه اذا كان في كل قطر داع من دعاة اهل السنة يحل
الشبهة ويرد على اهل البدع ويستقل بهذا العلم ويصفي قلوب
اهل الحق عن وساوس المبتدعة فقط سقط الفرض عن سواه
وكذلك لا يلزمك معرفة دقايق علم السر وجميع شرح عجايب القلب

الا

الا ما يفسد عليك عبادتك فتجب معرفته لتجتنبه وما يلزمك فعله
كالاخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحو ذلك فيلزمك معرفته لتؤديه
واما ما سواه فلا وكذلك ما يلزمك معرفة ساير ابواب الفقه
من البيوع والاجارة والنكاح والطلاق والجنايات انما كل ذلك
فرض على الكفاية فان قلت هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل
بنظر الانسان من غير معلم فاعلم ان المعلم فاتح ومسهل والتحصيل
معه اسهل واروح والله تعالى بفضله يمن على من يشا من عباده
فيكون بفضله هو معلمهم سبحانه وتعالى ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي
عقبة العلم كؤود ولكن بها ينال المطلوب والمقصود نفعها كثير
وقطعها شديد وخطرها عظيم فكم من عدل عنها فضل وكم من
سلكها فزل وكم من تايه فيها متحير وكم من حسير منقطع وكم
من سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر متردد فيها سبعين سنة
والامر كله بيد الله عز وجل اما نفعه فعلى ما ذكرناه من شدة
الحاجة للعبد اليه وبنا امر العبادة كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم
السر فلقد روي ان الله تعالى اوحى الى داوود عليه السلام فقال
يا داوود تعلم العلم النافع فقال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف
جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شي فان هذا الذي
يقربك الي وعن علي كرم الله وجهه انه قال ما يسرني ان لو مت طفلا
وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي فان اعلم الناس بالله اشدهم
خشية واكثرهم عبادة واحسنهم في الله نصيحة واما شدته فابذل
نفسك بالاخلاص في طلب العلم وليكن الطلب طلب دراية لا
طلب رواية واعلم ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف وجوه
الناس اليه ويجالس به الامرا ويباهي به النظرا او يتصيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)